@ 52 @ ذكر جلّ َ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم يوم يالقيامة ، وأنهم شرّ مكانًا وأضلّ سبيلاً . وبيّ َن في مواضع أُخر أنهم تكبّ وجوههم في النار ويسحبون على وجوههم فيها ؛ كقوله تعالى : { وَمَن جَاء بِالسّ َيّئَةِ فَكُبّ َتْ وُجُوهُهُمْ فِى النّ َارِ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ تُقَلّ َبُ وُجُوهُهُمْ فِى النّ َارِ } ، وقوله تعالى : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النّ َارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسّ َ سَقَرَ } ، وبيّ َن جلّ َ وعلا في سورة (بني إسرائيل) أنهم يحشرون على وجوههم ، وزاد مع ذلك أنهم يحشرون عميًا وبكمًا وصمّ ًا ، وذكر في سورة (طه) ، أن الكافر يحشر أعمى ، قال في سورة (بني إسرائيل) : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمّ ًا مّ َأْوَاهُمْ جَهَنّ َمُ كُلّ َمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } ، وقال في سورة (طه) : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنّ َ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذالِكَ أَتَتْكَ ايَاتُنَا فَنَسِيتَهَا } . .

وقد بيّ َنا وجه الجمع في آية (بني إسرائيل) ، وآية (طه) المذكورتين مع الآيات الدالّ َة على أن الكفّار يوم القيامة يبصرون ويتكلّمون ويسمعون ؛ كقوله تعالى : { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا } ، وقوله تعالى : { رَبّ َنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنّ َا مُوقِنُونَ } ، وقوله تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النّ َارَ فَظَنّ ُواْ أَنّ َهُمْ مّ ُوَاقِعُوهَا } ، في سورة (طه) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى } ، وكذلك بيّنا أوجه الجمع بين الآيات المذكورة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ، في الكلام على آية (بني إسرائيل) المذكورة . .

وصيغة التفضيل في قوله : { أُوْلَئِكَ شَرّ ٌ مّ َكَاناً وَأَضَلّ ُ سَبِيلاً } ، قد قدّمنا الكلام في مثلها في الكلام على قوله : { أَذالِكَ خَيْرٌ * ءانٍ جَنّ َةُ الْخُلْدِ الّ َتِى وَعِدَ الْمُتّ َقُونَ } ، والمكان محل الكينونة . والظاهر أنه يكون حسيّ ًا ، ومعنويًا . فالحسي ظاهر ، والمعنوي ؛ كقوله تعالى : { قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لّ َهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرّ َهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرّ ٌ } ، والسبيل الطريق وتذكّر وتؤنّث كما تقدّم ،

ومن تذكير السبيل قوله تعالى : { وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً } ، ومن تأنيثها قوله تعالى : { قُلْ هَاذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } .